في أنه على أتم الوجوه لأنه فعل قادر حكيم وقابله بالقساوة مع أن مقتضى المقابلة أن يعبر بالضيق لأن القساوة كما في الصخرة الصماء تقتضي عدم قبول شيء بخلاف الضيق فإنه مشعر بقبول شيء قليل وعدل عن التعبير بما يفيد مجعولية القساوة له تعالى وخلقه إياها للإشارة إلى غاية لزومها لهم حتى كأنها لو لم تجعل لتحققت فيهم بمقتضى ذواتهم وأما إسنادها إلى القلوب دون الصدور فللتنصيص على فساد هذا العضو الذي إذا فسد فسد الجسد كله واعتبر الجمع في هؤلاء الكفرة والأفراد في أولئك المؤمنين حيث قال سبحانه : أفمن شرح ا صدره دون أفمن شرح ا صدورهم للإشارة إلى أن المؤمنين وأن تعددوا كرجل واحد ولا كذلك الكفار . أولئك البعداء المتصفون بما ذكر من قسوة القلوب في ضلال مبين .

22 .

- ظاهر كونه ضلالا أحد .

والآية نزلت في علي وحمزة رضي ا تعالى عنهما وأبي لهب وابنه فعلي كرم ا تعالى وجهه وحمزة رضي ا تعالى عنه ممن شرح ا تعالى صدره للإسلام وأبو لهب وابنه من القاسية قلوبهم ا نزل أحسن الحديث هو القرآن الكريم وكونه حديثا بمعنى كونه كلاما محدثا به لا بمعنى كونه مقابلا للقديم ومن قال بالتلازم من الأشاعرة القائلين بحدوث الكلام اللفظي جعل الأوصاف الدالة على الحدوث لذلك الكلام وجوز أن يكون إطلاق الحديث هنا على القرآن من باب المشاكلة عن ابن عباس أن قوما من الصحابة قالوا : يا رسول ا حدثنا بأحاديث حسان وبأخبار الدهر فنزلت وعن ابن مسعود أن الصحابة ملوا ملة فقالوا له E حدثنا فنزلت أي إراشادا لهم إلى ما يزيل مللهم وهو تلاوة القرآن واستماعا منه صلى ا عليه وسلّم غضا طريا وفي إيقاع اسم ا تعالى مبتدأ وبناء نزل عليه تفخيم لأحسن الحديث واستشهاد على أحسنيته وتأكيد لاستناده إلى ا D وأن مثله لا يمكن أن يتكلم به غيره سبحانه أما التفخيم فلأنه من باب الخليفة عند فلان وأما الإستشهاد على أحسنيته فلكونه ممن لا يتصور أكمل منه بل لا كمال لشيء ما في جنبه بوجه وأما توكيد الإستناد إليه تعالى فمن التقوى وأما إن مثله لا يمكن أن يتكلم به غيره سبحانه فلمكان التناسب لأن أكمل الحديث إنما يكون من أكمل متكلم ضرورة ومذهب الزمخشري أن مثل هذا التركيب يفيد الحصر وأنه لا تنافي بينه وبين التقوى جمعا فافهم .

كتابا بدل من أحسن الحديث أو حال منه كما قال الزمخشري وليس مبنيا على القول بأن إضافة أفعل التفضيل تفيده تعريفا كما ظن أبو حيان فإن مطلق الإضافة كافية في صحة

الحالية كما لا يخفى على من له أدنى إلمام بالعربية ووقوعه حالا مع كونه اسما لا صفة إما لوصفه بقوله تعالى متشابها أو لكونه في قوة مكتوبا .

والمراد بكونه متشابها هنا معانيه في الصحة والإحكام والإبتناء على الحق والصدق واستتباع منافع الخلق في المعاد والمعاش وتناسب ألفاظه في الفصاحة وتجاوب نظمه في الإعجاز وما أشبه هذا بقول العرب في الوجه الكامل حسنا وجه متناصف كأن بعضه أنصف في القسط من الجمال وقوله تعالى مثاني صفة أخرى لكتابا أو حال أخرى منه وهو جمع مثنى بضم الميم وفتح النون المشددة على خلاف القياس إذ قياسه مثنيات بمعنى مردد ومكرر لما كرر وثني من أحكامه ومواعظه وقصصه وقيل : لأنه يثنى في التلاوة .

وجوز أن يكون جمع مثنى بالفتح مخففا من التثنية بمعنى التكرير والإعادة كما كان قوله تعالى فأرجع البصر